

سورة الشورى (الآيات: 14-17)

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف أسلوب القرآن الكريم في إبطال حجة المخالفين .
- 2- أن أدرك قرب الساعة وموقف المؤمنين منها .
- 3- أن أوقن بوقوع الساعة وأستعد لها بالعمل الصالح .

تمهيد

تقرر الآيات الكريمة أن الذين يجادلون في الله ودينه بعد أن آمن به الناس ، وفي وقوع الساعة حجتهم باطلة أمام الحجة القوية التي جاء بها القرآن الكريم وضلالهم بعيد . فكيف أبطل الله حجة هؤلاء المجادلين في الحق المنكرين للساعة؟ وما موقف المؤمنين منها؟ وأين يتجلى لطف الله سبحانه بعباده؟

الآيات

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُخَاجِبُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ، هُمْ جُنُودٌ لِمَنْ هُمْ عَنْ دَرَجَاتٍ
وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝١٤﴾ **١٤** إِنَّ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ
وَمَا يَذُرُّ بِآلِ الْإِسْلَامِ فَرِيقٌ ۝١٥ يَسْتَعْجِلُ بَذَلِ الْإِسْلَامِ يَوْمَئِذٍ بِمَا آمَنُوا
مُشْفِقُونَ مِنْهُمْ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُمُ الْخَوِيُّ إِلَّا إِلَى اللَّهِ يَرْجِعُونَ فِي السَّاعَةِ لَعِبٍ خَالٍ بِعَبِيدٍ ۝١٦
إِنَّ اللَّهَ لَكَلِيفٌ لِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْلَمُ الْغُيُوبُ الْعَزِيزُ ۝١٧﴾ [سورة الشورى: 14-17]

الفهم

الشرح:

يُجَادِلُونَ: يجادلون ويخاصمون .

مَاحِضَةً: باطلة زائلة.

يُمَارِزُونَ: يجادلون ويلحون في الخصومة.

استخلاص مضامين الآيات:

1- ما هي الأمور التي يجادل فيها المشركون بحججهم الباطلة في الآيات؟

2- على ماذا أكدت هذه الآيات؟ ومم حذرت؟

التفسير

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولاً: بطلان حجة المجادلين في دين الله

قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ أي: يجادلون المؤمنين في دين الإسلام، ويعني كفار قريش، وقيل: اليهود ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ﴾ الضمير يعود على الله أي: من بعد ما استجاب الناس له ودخلوا في دينه، وقيل: يعود على الدين، وقيل: على محمد ﷺ، والأول أظهر وأحسن. ﴿مُجْتَنِّفَةً مَّاحِضَةً﴾ أي: زاهقة باطلة ﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ أي: وعليهم غضب من الله ولهم عذاب شديد يوم القيامة. «قال ابن عباس، ومجاهد: جادلوا المؤمنين بعد ما استجابوا لله ولرسوله، ليصدوهم عن الهدى، وطمعوا أن تعود الجاهلية» [تفسير ابن كثير: 196/7].

ثانياً: تأكيد صدق القرآن الكريم وتحذير المكذبين من عذاب الله

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِلَهُ الْحَقِّ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ يعني: الله سبحانه الذي أنزل جنس الكتاب ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: بالواجب أو متضمناً الحق ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ قال ابن عباس وغيره يعني: العدل، ومعنى إنزال العدل، إنزال الأمر به في الكتب المنزلة، وقيل: يعني الميزان المعروف، فإن قيل: ما وجه اتصال ذكر الكتاب والميزان بذكر الساعة؟ فالجواب أن الساعة يوم الجزاء والحساب، فكأنه قال: اعدلوا وافعلوا الصواب قبل اليوم الذي تحاسبون فيه على أعمالكم ﴿وَمَا يَذْكُرُ﴾ أي: وما يخبرك ويعلمك؟ ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ فَرِيْبٌ﴾ جاء ﴿فَرِيْبٌ﴾، بالتذكير؛ لأن تأنيث الساعة غير حقيقي، ولأن المراد به وقت الساعة ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾ أي: يطلبون تعجيلها استهزاء بها، وتعجيزاً للمؤمنين. ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ أي: المشركون المكذبون ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ أي: إن الذين آمنوا يستشعرون الخوف والخشية من الساعة مخافة تفريطهم في الدنيا، ويعلمون أنها الحق من عند الله واقعة لا محالة.

وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ قوله: ﴿يُتَارُونَ﴾ أي: يجادلون ويخالفون ﴿لِيَعْلَمَ الْبَغِيْبُ﴾ «عن الحق؛ لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى، وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها، والعقول تشهد على أنه لا بد من دار جزاء ﴿إِلَّا إِلَهُ الْكَرِيْمُ يَعْلَمُ الْبَاطِنَ﴾ في إيصال المنافع وصرف البلاء من وجه يُلطف إدراكه، وهو بَرٌّ بليغ البرِّ بهم، يوصلُ برَّه إلى جميعهم. وقيل: هو مَنْ لُطف بالغوامض علمه وعظم عن الجرائم حلمه، أو من ينشر المناقب ويستر المثالب، أو يعفو عن يهفو، أو يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة» [تفسير النسفي: 3/250-251] ﴿يَرْزُقُ مَرْبِشَاءً﴾ يعني الرزق الزائد على المضمون لكل حيوان في قوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: 6] أي: ما تقوم به الحياة، فإن هذا على العموم لكل

حيوان طول عمره، والزائد خاص بمن شاء الله ﴿وَقُوَّةَ الْفَوْيِّ الْعَزِيزِ﴾ أي: «الباهر القدرة الغالب على كل شيء المنيع الذي لا يغلب» [تفسير النسفي: 251/3].

يستفاد من هذه الآيات ما يأتي:

- الغاية من إنزال القرآن الكريم هو الحكم بين الناس والفصل بينهم بالقسط.
- الإشارة إلى قرب الساعة لتنبيه الناس على الإكثار من الأعمال الصالحة.
- المستعجلون بالساعة هم الكافرون الجاحدون لها، أما المؤمنون بها فهم موقنون أنها حق.
- الخشية صفة المؤمنين مهما حسنت أعمالهم، تعظيماً لربهم وخوفاً من يوم لقائه.
- بيان نعم الله على عباده ولطفه بهم، ليقابلوا ذلك بالشكر والطاعة.

● التقويم

1- لماذا كانت حجة المجادلين في دين الله باطلة؟

2- من يستعجل بالساعة ولماذا؟

3- ما هي تجليات لطف الله تعالى بعباده؟

● الاستثمار

قال الله سبحانه:

1- ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفَعُونَ مِنْهَا
وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ [الشورى: 16].

2- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سبأ: 29].

- 3- ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا فِضْلَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: 15].
- 4- ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ أَكْثَرُ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: 45].

أتدبر الآيات وأجيب عن الآتي:

- 1- أصوغ مضمونا عاما للآيات.
- 2- أبحث عن سبب الاستعجال الوارد في الآيات وآثاره السلبية.

● الإعداد القبلي

أراجع تفسير الآيات: 18 - 20 من سورة الشورى وأجيب عن الآتي مستعينا بتوجيهات الأستاذ(ة):

- 1- أبحث عن مدلولات العبارات الآتية: حَرْثُ الْآخِرَةِ - نَزْدَلُهُ فِي حَرْثِهِ - كَلِمَةُ الْفَصْلِ - مُشْفِعِينَ - رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ.
- 2- أبحث عن الحكمة من تأجيل الفصل بين العباد إلى يوم القيامة.